

كتاب البرهان في بيان الفرق

تأليف الشيخ العلامة العالم

العلامة ابن أبي عمير

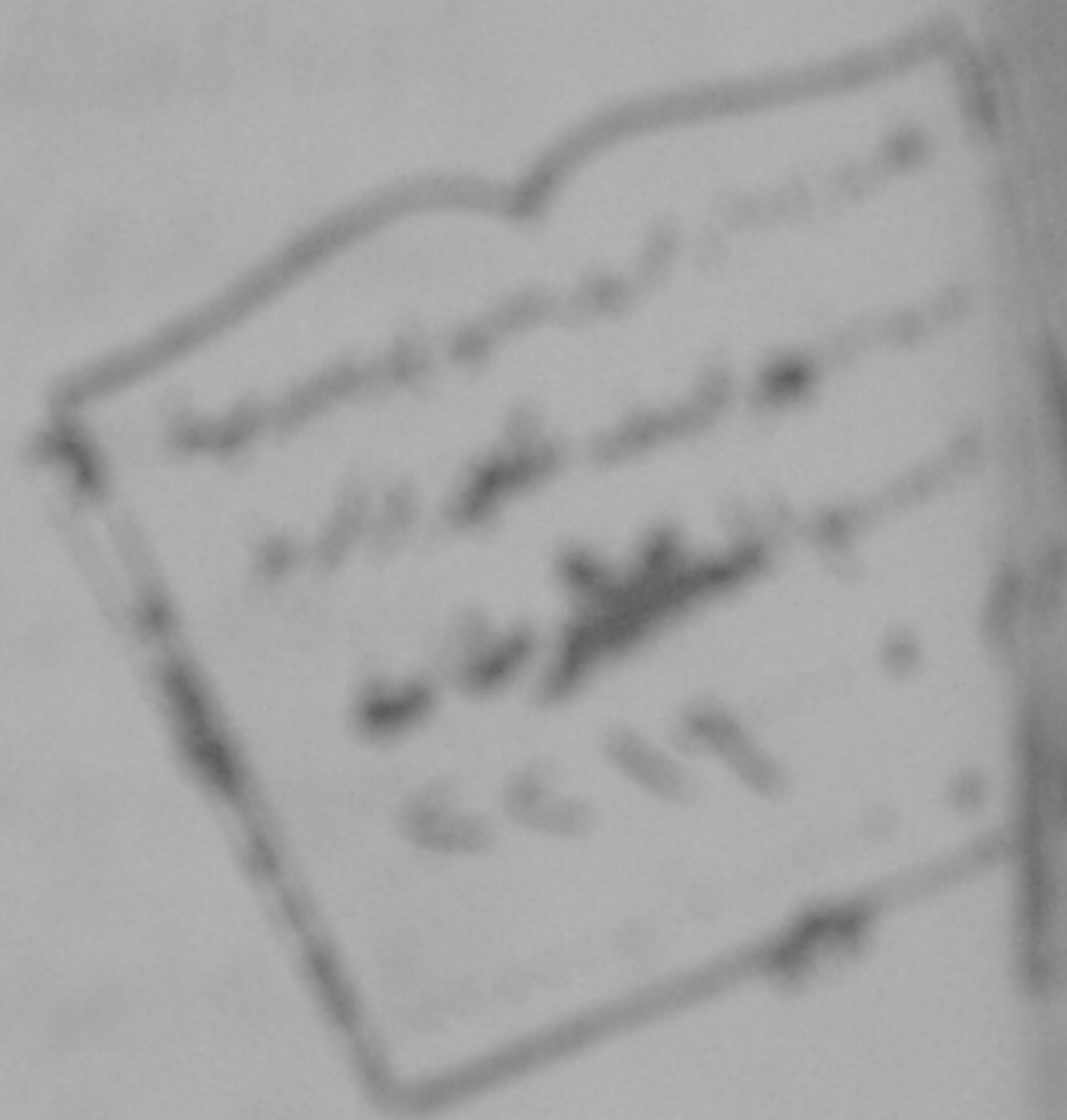
عمر بن محمد بن أبي عمير

عمر بن محمد بن أبي عمير

عمر بن محمد بن أبي عمير

المكتبة الحوزية

بغداد



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة العالم امام المسلمين موفق الدين ابو محمد عبد
الله ابن أحمد ابن عمه ابن قدمه القدسي رحمه الله تعالى ورضي عنه
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله أجمعين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
مذهب اهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسماؤه والتابعون لهم باحسان ومن بعدهم من ائمة الاسلام
ان القرآن كلام الله القديم وجمله المتين وكتاباه المبين نزل
به الروح الأمين علي قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين
وهو سور وايات وحروف وكلمات منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات من قراه فاعربه فله بكل حرف عشر
حسنة نزل الله تزيلاً وترتلاً وسماه قولاً ثقيلاً وعد علي
تلاوته اجراً عظيماً فقال عز من قائل انا نحن نزلنا عليك القرآن
ترتلاً وشهد الله وملائكته بانزاله على رسوله وحض علي تدبيره
وترتيبه واخبرنا باحكامه وتفصيله ونص على تشريفه وتفضيله
وعجز الخلق عن الاتيان بمثله او تبديله وقال تعالى قل لئن اجتمعت
الانفس والجبن علي ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتونه بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيراً وقال اظلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً قال لن الله يشهد بما نزل
اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وحفي بالله شهيداً وهو
هذا الكتاب العربي الذي هو ميثمة واربع عشرة سورة
اولها الفاتحة واخرها المعوذتان مكتوب في المصاحف

متلو في المحاريب مسموع بلاذ ان تملؤ بالالسن له اول واخر واجزاء
 وابعض والليل على ذلك ان هذا هو القرآن الكتاب والسنة والاجما
 ع امّا الكتاب فمن وجوه احدها ان السجانه تحدي الخلق بالاثيان
 بمثله فقال سبحانه قل لئن اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بعقل
 هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال تعالى
 ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
 وقال سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
 من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
 وقال تعالى وما كان هذا القرآن ان يفتر من دون الله وقوله
 ام يقولون اقترأه قل فاتوا بسورة مثله وقال فاتوا بعشر
 سور مثله مفتريات والتحديا لما وقع بالاثيان بمثل هذا
 الكتاب بغير اشكال لئن ما في النفس لا يدري ما هو ولا ي
 سورا ولا حد يشا فلا يجوز ان يقول فاتوا بحديث مثل
 ما في النفس الباري ولئن المشركين امارعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم
 افترى هذا القرآن وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم
 بالاثيان بمثل ما زعموا انه مفترى ومتقول دون غيره
 وهذا واضح لا شك فيه الثاني انهم سموه شعرا فقال
 تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هذا الذكر وقران مبين
 ومن المعلوم انما عنوه هذا النظم لئن الشعر كلام موزون فلا يسمى
 به معنى ولا ما ليس بكلام فسماه الله تبارك وتعالى ذكرا و
 قرانا مبينا فلم يبق سره لدي لب في ان القرآن هو هذا النظم دون
 غيره وكذلك سموه مفترى فقال الله تعالى وما كان
 هذا القرآن ان يفترى من دون الله وقال الذين كفروا

ان هذا الاقل اقتراه واعانه عليه قوم اخرون وقالوا
اساطير الاولين اكتتبتها فهي تملا عليه بحرة واصيلا فرد الله
عليهم قولهم فقال قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
وقالوا ما يعلمه بشر فقال الله تعالى قل انزله روح القدس من
ربك بالحق وهذا لا يتعلق الا بهذا النظم وقد رد الله عليهم واخبر
بكونه قرانا الثالث ان بعض الكفار زعم انه يقول مثله
قال الله تعالى واذ اتتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لنشال قلنا مثل
هذا ومنهم من طلب تبديله قال الله تعالى واذ اتتلى عليهم
اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله
ونها بعضهم بعضا باللغو فيه فقال تعالى وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقالوا لو انزل هذا القرآن
على رجل من القرية عظيم وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه ومن المعلوم اليقين ان هذا كله لا
يتعلق الا بهذا الكتاب دون ما في النسخ فان الكفار ما
عتقدوا في نفس الباري شيئا يريدون تبديله او يزعمون
انهم يقولون مثله واليهون عن سماعه ولا التمسوا تبديله
على غير النبي صلى الله عليه وسلم مع اشارتهم الى حاكم الرابع ان الله
سما القرآن عربيا فقال قرانا عربيا غير ذي عوجج اي غير مخلوق
وقال انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال
ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فضل اياته وسماه حديث
بقوله فذرف ومن يعذب بهذا الحديث وقال تعالى الله نزل
احسن الحديث وقال فليأتوا بحديث مثله وقال ومن اصدق
من الله حديثا واما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى

الخامس ان الله تعالى اشار اليه اشارت الما ظر بقوله ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ان هذا القران يقصن ولقد صرفنا
في هذا القران من كل مثل ما اوحينا اليك هذا القران والمآل عندنا
هو هذا الكتاب العبد السادس ان الله تعالى اخبر بتزييله
وشهد بانزاله على رسوله فقال تعالى ان نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا وقال سبحانه وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا وقال سبحانه لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه والملائكة يحشرون وكفى بالله شهيدا والمنزل على
رسول الله ~~صلى الله عليه وسلم~~ هو هذا الكتاب دون ما في النفس السَّامِ
بمع ان الله تعالى امر بتزييله ونهى عن العجلة وتحريك اللسان
به مستعجلا فقال سبحانه ورتل القران ترتيلا وقال ولا تعجل
بالقران من قبل ان يفيض اليك وحيه وقال لا تحرك به لسانك
لتعجل به ولا يتعلق هذا بما في النفس السَّامِ وانما يتعلق بهذا
الكتاب الثامن ان الله تعالى امر بقراءته والاستماع له والانصات
اليه واخبرانه يسمع ويثلا فقال حتى يجمع كلام الله وقال
تعالى فاقرء وما ينسر من القران وقال فاذا قرئت القران
فاستمعوه وانصتوا وهذا من صفات الوجود عندنا لا من صفة
ما في النفس الذي لا يظهر الحس ولا يدري ماهو التاسع ان
الله تعالى اخبر ان منه سور وايات وكلمات فقال تعالى سورة
انزلناها وقال واذا ما انزلت سورة فأتوا بسورة مثله
وقال تلك ايات القران وقال منه ايات تحكمات هذا ام الكتاب
واخر متشابهات وقال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
تو العلم وما يحدوا اياتنا الا الضالمون وقال واذا تلى عليهم

ايا تنبينات قال الذين لا يرجعون لقاءنا ديت بقران غير هذا او
بدله وقال قل لو كان البحر ممداد الكلمات رى لتعب البحر قبل ان تنفذ كلمة
ولو جئنا مثله ممددا وقال من الاخراب من ينكر بعضه وقال فاقروا
ما تيسر من القران وقال فاقروا ما تيسر منه العاشر ان القران
كتاب الله العزيز الذي انزل على محمد صلوات الله عليه وسلم وكتاب الله هو
هذا الذي سوروايات وخرق وكلمات بغير خلاف والدليل
على ان كتاب الله هو القران قول الله تعالى تلك ايات الكتاب
المبين انا جعلناه قرانا عربيا وقال تعالى كتاب فصلت اياته
قرانا عربيا وقوله تعالى هم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا
وقال تعالى واذصرنا اليك تقر من الجن يستمعون القران فلما حضروه
قالوا انصتو فلما قضى ولولا قومه من الذين قالوا قوما اناسمنا
كتابا انزل من بعد موسى فسموا القران الكتاب وقال في موضع
اخرنا ناسمنا قرانا عجبا واجمع المفسرون على كتاب الله المنزل
على محمد صلوات الله عليه وسلم هو القران فهذه عشرة اوجه دالة على ما ذكرنا
ولولا طراقة التطويل لزلت عليها لكن من لا يكتفى بهذه ويتفح
بها لم ينتفع بالزيادة عليها واما السنة فمن وجهين احدهما
النبي صلوات الله عليه وسلم والثاني سكوتها اما قوله وكثير فتقتصر على ما يكفي منها
ما روي ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلوات الله عليه وسلم انه قال هذا
القران مادة الله تعالى فتعلموا ما ربه ما استطعتم ان هذا القران جبل
الله وهو النور المبين والسما النافع عصمة لمن عسى به ونجاة تبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزبغ فسب ولا تنقض مجايبه ولا يخلق ولا يخلق
على كثرة الرد فالتوه فان الله ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة
الا اني لا اقول الم حرف ولكن الف عشرون لام عشرون وميم عشرون ابو عبيد

في فضائل القرآن فاشار الى حاله وامر بتلاوته وأخبر انه حروف
 وقال غيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان الذي يقرأ القرآن وهو ماهر
 بدمع الصفرة اللام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يشهد عليه فله
 اجران متفق علمه مفناه وعن سهل ابن سعد قال خرج علي بن ابي طالب
 الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقري يقرى بعهنا بعضا فقال الحمد لله كتاب
 الله واخبر فيه الأحمر والأسود اقرءوا قرءا قبل ان يجي اقوام يقيمونه
 كما يقيم القدر لا يجاوزون اقليمهم يتجملون اجرة ولا يتاجلون
 وفي لفظ يقيمون حروفه اقامة السهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه طار
 على حزي من القرآن فكرهت ان اخرج من المسجد حتى اوقنيه
 قال ومن التقني فسالت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيون يجرى
 القرآن قالوا ثلاث سور وخمس سور سبع سور وخمس سور واحد
 وثلاث عشر سور وحزب المفضل ما بين قاف الى اسفل وقال الذي يا ابا المنذر
 اي آية في القرآن اعظم فقال لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
 مضرب صدر فقال لي هلك العلم يا المنذر وقال ان سورة في القرآن
 ثلاثين آية شغعت لرجل حتى عقله وهي تبارك الذي بيد الملك و
 قال قل هو الله احد ثلث القرآن وقال قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن
 واذ انزلت تعدل نصف القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن
 وقال لا تتسافروا بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان تناله ايديهم وقال من
 قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف عشر حسنة ومن قرأه فليكن فيه فله
 بكل حرف حسنة حديث صحيح وقال اقرءوا القرآن فانكم تخرجون بكل حرف
 منه عشر حسنة الا قول الم حرف ولكن العشر واللام عشر والميم عشر
 وقال من قرأ حرف من القرآن طيب الله ثوابه وتعالى له عشر حسنة
 الياء والياء والواو والواو انما هو مالكة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال

من قرأ حرف من كتاب الله عز وجل نزل به الله تبارك وتعالى من جنات
من الحور العين فهذه الاخبار وما اشبهها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما اراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه الذي يعرفه المسلمون قراءاً
ولم يرد به الا ما تقول هذه الطائفة انه معنى في نفس الباري لا يظهر
للحس ولا يترك ولا اله الاخر ولا اول ولا يدري ما هو ولا هو سور ولا آيات
ولا اعراف ولا كلمات ولولا التطويل لذكرت هذه الاحاديث
باسانيدها وبيت في كل خبر وجه الاحتياج منه لكن تركت ذلك
لظهور تخفيف الحاجة من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهين
احدهما انه لو كان القرآن ما قالوا الرجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيانه
وتعريفه فانه لا يجوز انما خير البيان عن وقت الحاجة اليه بالاتفاق
وما شد حاجة الائمة الى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم قال
اهل التفسير في قول العز وجل لقد انزلنا اليكم كتاباً فيه ذكرهم شرفهم
وقال بعضهم في قوله تعالى انا سمعنا منادياً ينادي للايمان هو القرآن
فان كل الامة لم تسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا تحتاج للمعرفة
القرآن الذي شرفهم الله به وجعله بشيراً ونذيراً ومنادياً لهم وداعياً الى الله
ورحمته ونوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة ومعجزة النبي عليه السلام ومعرف
للاحكام من الحلال والحرام والصلاة والركاة والحج والصيام وسائر الاحكام
والذي جعل الله الاجر في تلاوته واستماعه وكتابته وحفظه وامرنا
بتفصيله وتوقيفه ورفعته ونهانا عن مسه لمحدثين وعن السفر به
الى بلاد ارض العدو وعن قرائته في حال الجنابة وجعله شرطاً للصلاة
وامر النبي صلى الله عليه وسلم بتليغته ولا نذار به فهذا مما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يحمل بيانه ولا يكتمه عن امته سيما وقد امره الله بالتليغ و
فرضه عليه وتوعده على تركه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل

اليك من ربه وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فاصبح بما تؤمر
وقال فخبه عن النبي صلى الله عليه وسلم واوحى اليه القرآن لان الله ارسله به ومن بلغ
اي ومن بلغه القرآن ومع شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته وحرصه
عليهم وعزة عنيتهم عليه فكل يجوز ان يتوهم المتوهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتم عن امته بيان القرآن وعصا امر ربه ولم يبلغ رسالته وغش امته
وتركهم يعتقدون اباطل ويضلون عن الحق ويضيعون عن الصواب
مع علمه بظلالهم وامكانه من هدايتهم بكلمة واحدة فلا يقول
في ذلك حرفا ولا شكا محالا يسوغ لمسلم ان يعتقد به والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول لهم في خطبته في حجة الوداع الاهل بلغت الاهل بلغت قالوا
نعم فرفع اصبعه الى السماء وقال اللهم اشهد ويقضي قول هذه
الطائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغ وانه كاب في دعواه التبليغ
تعالى وحجابه كاذبون في شهادتهم له وان كل مسلم شهد للنبي صلى الله عليه وسلم
بتبليغ الرسالة والنصح لأمته فهو كاذب في شهادته فليت شعري
ايرغموا ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك بيان هذا الامر قصد لاضلال امته واغواهم
او غفلة منه وان استأدهم سيد لما غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفاءه والسادة من صحابته وتابعيهم والائمة من بعدهم
فبين الصواب وان تبليغ الرسالة وسد لما لا يعلم الله
تعالى وخفي عن رسله وامته ان من رضى لنفسه يؤدي الى هذا
الاهل ان لا يكلم اصلا الوجه الثاني من الثاني لو قدرنا انه
ساخ النبي صلى الله عليه وسلم السكوت عن بيان القرآن فكيف ساخ له ايهام
امته ان القرآن غير ما هو قرآن بما تلاه من الايات الذي ذكرناها
والاخبار التي رويناها لفضل امته بذلك عن الصواب ويعتقدوا
غير الحق ويصيروا حشويه مجسمين كما يعتقد فينا حضرة منا
لو كان ذلك كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المفضل لأمته

والمغوي لهم والداعي لهم الى صراط الحميم والمانع لهم من الصراط المستقيم
واعتقاد هذه كفر بالله العظيم وخروج عن دائرة المسلمين
فهذه دلالة قاطعة في ان القرآن هو ما يعتقده المسلمون
قائلا لا غير واما الاجماع فانما اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما
نواي معتقدون ان القرآن سوي هذه الذي نعتقد قاننا دلت
على ذلك اقوالهم واحوالهم فانهم سمو حروفه واياته و
كلماته واجزايه وذكر واقرانه واستماعه على نحو ما ذكرنا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جبر وعمر رضي الله عنهما
اعراب القرآن اليها حب اليان من حفظ بعض حروفه ونسئل
على عن الجنب هل يقرأ القرآن قال ولا حرفا وروي عنه
انه قال من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله وقال
على رضي الله عنه تعلموا البقرة فان بكل حرف منه حسنة
والحسنة عشر امثالها ولا اقول المرحسنة ولكن الف حسنة
ولم حسنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من مؤمن يقرأ
حرفا من القرآن ولو شئت لقلت اسمائا ما ولكن حرفا الا
كتب الله تعالى له بكل حرف عشر حسنة اما ان الحرف ليس
بالاية والكلمة ولكن السمت ثلاثون حسنة وفي رواية قال
اما اني لست ممن يزعم ان لكل اية عشر حسنة ولكن ازعمن ان لكل
حرفا من حروف المعجم عشر حسنة وروي عنه انه قال ان
هذا القرآن مائة الله فتعلمون ما دبت به ما استطعتم اتلوه فان الله
يا جبركم بكل حرف منه عشر حسنة لما قل ذلك الم حرف ولكن الف
حرف ولام حرف وميم حرف وقال ابن مسعود انتم اليوم في زمن
كثير فقهاء وه قليل قراء وه يحفظون حدود القرآن وتضيعون
حروفه وسيات زمان قليل فقهاء وكثير قراء وه يحفظون حروفه

ويضيعون

ويضعون حدوده ذكره مالك ابن انس في الموطأ وقال ابن مسعود
من حلق بالقرآن فعليه بكل آية كفارة وروي عنه بكل حرف وقال عبيد
ابن عمير اذا خرج احدكم حاجته ثم رجع الى اهله فليأت المصحف فيفتحه
فيقرأ سورة او قال سوراً فان الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات اما ان
لا اقوال المحرف ولكن الف عشر ولام عشر والعشر وروي عوف بن مالك
وانس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله كتب الله له
به حسنة وقال فضالة ابن عبيد خذ علي هذا المصحف ولا ترد علي الف ولا الواو
الاية كاملة وقال عبيد بن الخطاب رضي الله عنه تعلمو عرب القرآن كما تعلمون
حفظه وقال جرير والقرآن وقال زيد بن ثابت ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة
واذا عند عمر فقال لي انك رجل شائن عاقل لا انتهمي قد كتبت
الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتبعت القرآن فاجمعه قال فوالله لو كان في
نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي من ذلك فقلت كيف تفعلون شيئاً
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير قال فقتبعت
القرآن اجمعه من الرقاع والعصب والخاف ومن صدور الرجال فلهذا
واسبابها مما لا سبيل الى احصائه دليل علي ان القوم ما اعتقدوا
قرآناً سوى هذا الذي هو حرف منظومة واية معلومة وكذلك
من بعدهم من اهل الاسلام وظالمهم في هذا كثير وما علم احد من اهل الاسلام
محمد كون هذا قرآناً سوى هذا لطائفة ثم اجمعوا مع المسلمين على انهم متى
تلواية قالوا قد قال الله عز وجل ان الله هو كلامه واجمع المسلمين على ان
القرآن يقرأ ويسمع ويكتب ويحفظ وهذه الصفات لا تعملها الا بالبر
الينا ما لا يدري ما هو واجمعوا على ان القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وانه معجز النبي صلى الله عليه وسلم الذي تحدى الله الخلق بلا تبيان بمثله وعجزوا عنه
واجمعوا على ان في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ولا يتعلق ذلك الا بهذا النظم

راجعوا على ان القرآن الذي تشرط قراءته في الصلاة وينبغي الجنب من
 قراءته والمحدث من مسه وينبغي من السفر به الى ارض العدو وهذا
 دون غيره واجمعوا على ان الوقوف الموقوفه على قراء القرآن او على
 كتيبه او على حافظيه يصرف الى من قرا هذا وكتبه وحفظه واجمعوا
 على ان تفسير هذا الكتاب يسمى تفسير القرآن وان قاريه يسمى قاريا
 القرآن وان من يقرئه يسمى مقرئ القرآن وان سور تسمى سور القرآن
 واياته تسمى ايات القرآن وحروفه تسمى حروف القرآن ولو قال
 ان سان سورت البقره ما هو من القرآن لكان عند المسلمين حجة
 لبعض القرآن وما اختلف الصحابة في شيء من سور القرآن في علمته
 الا في المعوذتين فان بعضهم لم يكتبها في مصحف واجمعوا على
 ما عداهما واجمعوا على ان من جحد سورة من القرآن او اية او كلمة
 او حرفا متفقا عليه انه كافر قال ابو نصر الحري هذا حجة قاطعة
 انه حروف واجمعوا فيما علمت على ان حلقا لو حلق ليقران القرآن
 او ليكتب القرآن او ليحفظه او ليسمفه بكل قرأه هذا وكنائسه
 وحفظه وسماعه ولو حلق انه لا يقرأ القرآن ولا يكتبه او لا يحفظه
 او لا يسمعه لحنت بقراءة هذا وكنائسه وحفظه وسماعه ولو حلق
 لا يتكلم فقرأ القرآن في الصلاة لم يحنت ولا اختلف اهل الحق
 والمعتزلة في القرآن هل هو مخلوق او لا ما اختلفوا في هذا الكتاب
 واتفق الجميع على انه قرآن واختلفوا في قدمه وحلقه ومن صوته
 الاختلاف الا اتفاق على محله فحصل الاجماع من امة محمد عليه السلام
 على ان هذا الكتاب هو القرآن المنزل ونثبت بالادلة القاطعة
 لئلا يسهل ان هذا قرآن فلا يلتفت الى من خالف ذلك واذ اثبت انه قرآن
 فهو سور وايات وكلمات وحروف بغير اشكال وانكار ذلك جحد

للعيان ونوع من السفسطة والله يان ومن العجب ان الله تعالى
سمى هذا الكتاب قرآنا وسماه النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا وسمته امته قرآنا
وسمته الجن قرآنا وقالوا اناسفنا قرآنا عجباً وسمته المعتزله قرآنا فجاءت
فجاءت هذه الطائفة فخالفت رب العالمين وخلقها جميعين وقالت
ما هذا بقرآن قصه للرد على المعتزله قولهم القرآن مخلوق فجاءه
بطلامة اذني لو ازمها كون القرآن مخلوقاً فان المعتزله لم يعنوا
بالقرآن المخلوق سوى هذا الكتاب وهذه الطائفة تقول هو
وليس بقرآن فليتها صرحت بقول المعتزله ووقفت عليه ولم
تزد هذه الذرية التي لم يقلها عجباً احدى ثم انهم مع جحدهم
كون هذا قرآن لا يتجاسرون على اظهار مقالتهم لسلامة
المسلمين ولا لعامتهم وانما يظهر ون لهم انكار الحروف لكون لفظها
لم يرد في نص الكتاب وهذا انما يليس عامي غر ماله من
ظنه فيعلم يقيناً ان السورة ايات والايات كلمات والكلمات
حروف ولا شك في ذلك ثم قد صرح النبي صلى الله عليه وسلم
والحجابه والتابعون ومن بعدهم بالحروف وعد الناس حروف
القرآن في الامصار ولم ينكر هذا منكر قبل هذه الطائفة
وما انكرت هذه الطائفة الحروف على الخصوص انما انكرت
هذه الطائفة القرآن كله وجحدته ثم ان الله تعالى قد اراح
العلة بذلك الحروف المقطعة في اوائل السور فاقنتج تسعاً وعشرين
سورة بالحروف المقطعة قطعاً للفرد ونقياً للاشكال حتى ان اسمها
بعض اهل العلم يقول ان من جحد سورة البقرة من القرآن
فهو كافراً بالاجماع ومن اقرانها من القرآن فقد اقر بالحروف
يعني ان في اولها الميم وهي حروف وزعم بعض متبعي هذه
الطائفة ان الميم ليست حروفاً وانما هي اسم الحروف فخالوا النبي صلى الله عليه وسلم

واصحابه والأمة فانهم يسمون هذه حروفاً لا ينفعه هذا فان
اسماء الحروف حروف قالوا لثلاثة احرف واللام ثلاثة احرف
والميم ثلاثة احرف فكله يقول ما هي ثلاثة احرف انما هي
ثلاثة فتخلق فتخلق كما قيل

... هكذا الكل أخى حذلقه ... ما مشى في مسي الارلق ... ثم يشي
ستر واحد الى كون الحروف فامع تسليمه وابعد ها الى آخر السور
حروف فان ذلك ثلاثة احرف والكتاب خمسة احرف وكذلك
ما بعد ها فلو صح ما قالوا لم يفده قليلاً ولا كثيراً على ان القوم
مانذاعهم فان هذا القرآن حروف وهذا شئ لا يمكن مجده
انما مجده بالكلية فقالوا ما هذا قرآناً اصلاً فان سلم
المتخذ لق ان هذا قرآناً ولكن قال الاسمية حروف فاما كان موقوفاً
في المعنى مخالفاً في التسمية فلا فائدة في النزاع فيه وقال
بعضهم هذا الكتاب قرآن لكنه مخلوق والقرآن القديم ونفس
الباري فوافق المعتبر له في ان القرآن مخلوق راد على دعوي
فرق بها الاجماع وخالف بها المسلمين فاننا لم نسمع ان احداً من
الأمة قال هذه المقالة قبل هذا المقابل وليس له عليها دليل
من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قول صحابي ولا امام مروي والعقل
لا يقتضي وجود قرآن ولا تسميته انما يعلم ذلك بالنقل الصحيح القطع
وليس مع هذا المدعي سوى مجرد الدعوي ومجرد الدعوي لا يثبت
بها شئ ثم انه لو قدر انه ذكر دليلاً لكن مخالفاً للاجماع فان الامم مجمعة
على انه ليس لنا الا قرآن واحد فمنهم من قال هو كلام الله القديم
ومنهم من قال هو مخلوق فما خالفوا الاجماع فهو باطل ثم كيف
يتصور لهذا الاعمى ان النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكر هذا الامم مع جمل
الى بيان وعصى ربه في ترك تبليغ رسالته وغش امته بكتمان

ذلك عنهم وغفل عنه خلفاءه ومن بعدهم حتى جاء فتنة
 لهذا واستدراك على النبي صلى الله عليه وسلم غفلته وكشف عن الأمة
 بينهم وهذا هم عن الضلالة التي اظلمهم رسولهم ان هذا المصحف
 عظيم وعلى كل حال فقد سلم ان القرآن الذي بينته انه قرآن بالكتاب
 والسنة والأجماع هو سور وآيات وكلمات وحروف وهذا هو الذي
 ادعيناه وقد ثبت لنا ذلك فلا يضرب ادعواه غير ذلك فليعلم
 ما شاء فان قال القائل لا يصح قولكم ان القرآن حروف ولوجوه
 احدها ان الحروف لا تخرج الا من خارج وادوات ولا يجوز لضافته
 ذلك الى الله تعالى لانه تجسم والله سبحانه يتعالى عن ذلك والقائي
 ان الحروف تتعدد والقديم لا يتعدد والثالث انها تتعاقب فسبق الباء
 السين والسين الميم وكل مسبق مخلوق الرابع ان كلام الله شيء واحد
 ليس له اول ولا آخر ولا بعض والحروف مختلفة متغايرة لها اجزاء
 وابعاض والجواب من وجوه احدها انه ثبت ان القرآن هو هذا
 الكتاب الذي هو حروف اذلة قاطعة يقينية فكما خالف يعلم كونه
 باطلا فان ما خالف اليقين فباطل لانه يقين وما بعد الحق الا الضلال
 الثاني ان هذا الذي ذكره من فن الكلام وهو مجمع على دمه وبنائه
 وانه ليس بحجة ولا دليل والدليل على الاجماع قول العلماء وقال ابو عبد الله
البراء جمع اهل الفقه والأتار من جميع الأمصار ان اهل الكلام اهل
بدع وزيف ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء وقال ابو عبد الله
محمد بن أحمد بن إسحاق بن حوز بن داود البصري المالكى اهل الاهوي
عند مالك وسائر اصحابنا هم اهل الكلام فكل متكلم فهو من اهل البدع
والاهوي استعربا كان او غير شعري ولا تقبل لهم شهادة في الاسلام والحج
ويؤدبوا على بدعته وقال الشافعي رحمه الله عليه لئن يبطل المرء بكل
ما نهى الله عنه ما عاين الشر خير من ان ينظر في الكلام وقال ابو علي الناس

ما في الكلام من الاكحول فلو امكنه كما يفر من الاسد وقال من ابدى في الكلام
لم يفلح وقال حكيم في هل الكلام ان يضربوا بالحديد ويرطاف بهم في
العشاير والقبائل هذا جزء من ترك الكتاب والسنة واخذ في
الكلام وقال

كل العلوم سوى القرآن مشغلة : الا الحديث والا الفقه والدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا : وما سوى ذلك وسواي الشياطين
وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله عليه لا يفلح صاحب كلام ابد
ولا تكاد ترى احدا نظرا في الكلام الا وفي قلبه دغل وقال ابو يوسف
رحمة الله عليه من طلب العلم بل كلام تزدق وقال محمد بن شعاع
التلمحي سمعت الحسن بن زياد اللؤلؤي وقال له رجل في زفر بن الهذيل
كان ينظر في الكلام فقال سبحان الله ما اعمق ما ادركت مشيختنا
زفروا يا يوسف وابا حنيفة ومن جالسنا فاحدا عندهم بهم غير
الفقه والا فتننا بمن يقيمهم وقال جعفر الخواصر سمعت الجيد بن
يقول كل من سبيله ومنهبه الكلام لا يفلح ولو تفضلنا ذم
العلماء الكلام لطال لكن ذكرنا الائمة الاربعة فان اكثر اهل الكلام
فما علمنا متبوع اليهم وراجمون الى مذهبهم وهذا حال الكلام
عندهم فكيف يجمع به او يرجع اليه سيما وقد عارضه الكتاب
والسنة والاجماع وان من يترك هذه الاصول الثلاثة
لاجل شئ من الكلام الذي هذا حاله ليس الري مسلوك
التوفيق الثالث ان نقرر كل وجه بجواب اما قولهم
ان الحروف انما تكون ممن خارج قلنا من اين علمتم هذا
قانا قالوا ليتها في حقنا ذلك فطردك في حق الله تعالى
قياسا له علينا قلنا هذا خطأ واضح فان الله تعالى لا يقاس
على خلقه ولا يشبه بهم ولا تشبه صفته بصفاتهم فمن فعل

ذلك كان مشبهًا ضالًا الثاني ان هذا باطلا فان الله تعالى وتكلمنا ايدهم
 وتشهد ارجلهم وقال شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
 يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ
 واخبرنا السموات والارض ما قلنا تينا طائعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حجرا
 كان يسلم عليه وان الذراع المسمومة كلمته واخبرنا امر الامان يكلم الرجل علاقته
 وقال ابن مسعود كنا نسمع يتلى الطمام وهو يوكل ولا خلاف فان الله تعالى
 قادر على ان يخلق الحجر الاصح بغير خارج ولا ادوات الثالث انه يلزم
 ان يقولوا في سائر صفات الله تعالى كذلك فيقولون ان العلم لا يكون
 الا بقلب والبصر لا يكون الا من مدقه والسمع لا يكون الا من اخراق فان ادوا
 ذلك في الصفات كلها صاروا مجسدين كافرين وان نفو هذه الصفات صار
 معطين وان اثبتوها من غير ادوات لزمهم اثبات هذه الصفة ايضا
 والافعال الفرق وانما التعاقب فانما يلزم في حق من يتكلم بالمخارج والادوات
 وقد بطلنا هذا واما قولهم انها متعددة فافاء اسماء الله
 متعددة فان الله تعالى تتعا وتسمين اسماء من احصاها دخل الجنة
 قال الله تعالى واسماء الحسنى فادعوه بها وهي قديمة نص الشافعي
 رحمه الله تعالى عليه على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة وقال احمد من قال اسماء الله
 مخلوقة فهو كافر وصفات الله متعددة وهي قديمة وكتب الله مقدر
 التوراة والانجيل والزيور والفرقان وهي غير مخلوقة فان قالوا
 هي مخلوقة فقد قالوا بخلق القرآن وقد جئنا على انه غير مخلوق وان قالوا
 وان قالوا ان هذه اسماء لشي واحد وانما هذه عبارة عن معبر واحد
 ولم ينزل منها شي ولا نزل الله على بشر من شي فهذا تكذيب
 لله ولرسوله وخرجه الاجماع المسلمين رموا حقة اليهود الذين
 رد الله عليهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وان قالوا

بلا قد انزلت وهي متحد في زمان يكون كل واحد من هذه الكتب قد انزلت
 على كل واحد من هؤلاء الانبياء الاربعة ويكون نبيا عليه السلام قد انزلت
 التوراة والانجيل والذبور وهذا قول من الاحياله ثم هو دعوى مجروده
 يخالف اجماع الأمة وقولهم ان كلام الله تعالى واحد الاول له والاخر
 ولا بعض فهو باطل بما ذكرناه هنا وفيما سبق ثم انهم قد سلموا ان موسى
 عليه السلام سمع كلام الله وكلمه به فيوديه الى ان يكون موسى قد شارك
 الله تعالى في علمه وعلم ما في نفسه وهذا يبرده قول الله تعالى لو كان البحر
 مداد لكلمات ربنا لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربنا وان كان قد سمع
 البعض فقد سلموا التبعية وقد سلموا ان القرآن كلام ربه غير مخلوق وانه هو
 مقدر محفوظ فيلزم من قولهم ان من سمع آية فقد سمع كلام الله وحفظ
 القرآن ومن حفظ شيئا منه فقد سمع كلام الله لا يفتي ان لا يفتي احد في حفظ
 القرآن وهذه نعمة لم يسبقوا اليها وقد جمعوا على ان القرآن لم ينزل على
 النبي صلى الله عليه وسلم جملة واحدة وانما انزل نحو ما نحو في ثلاث
 وعشرين سنة وقد دل على ذلك قول الله تعالى وقال الذين
 كفروا لو انزل علينا القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك
 ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك مثل الاحياء بالحق واحسن تفسير
 فهو لا ان وافق المسلمين في هذا فقد بطل قولهم وان قالوا انزل جملة
 خالفوا سب العالمين وخلقهم اجمعين ثم متى نزل عليه كله في اول
 رسالته ام في اخرها ام في اي وقت ثم ان هذا شيء لا يعلم بالعقل
 وانما تعلم بالنقل نعم من اخذوه ومن نقله لهم واين روي هذا
 ومن رواه وان قالوا ما انزل من القرآن شيئا اصلا ولا يتصور نزوله
 وكل ما جاء من الآيات والاخبار في هذا مجاز لا حقيقة له وهذا
 الكتاب الذي انزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليس بقرآن وانما هو عبارة
 عن القرآن وانما سمى قرآنا مجازا قلنا قد سبقنا الدلالة على بطلان هذا

بادلة كثيرة قاطعة يقينية فلا يلتفت الى ما خالفها ثم يقول جمله الكلام
على الجار تأويل وكل متاول محتاج الى شئين احدهما بيان اهماله اللفظي
حملة عليه والثاني بيان دليل يعرف اليه فيحتاج الى بيان وجود
قرآن حقيقي سوى هذا الكتاب المنزّل عليه محمد صلى الله عليه وسلم وما نعلم لهم
في هذا دليلاً من كتاب ولا سنة ولا أجماع ولا عرف المسلمون قرآن سوى
هذا فثبت ان قرآن لا دليل عليه ولا سبيل اليه ثم لا بد في الجار من سبب
تجاوز تسميته الجار باسم الحقيقة اما اشتراكهما في المعنى المشهور في محل
الحقيقة واما تجاوزهما واما غير ذلك فان قالوا لما سمي قرآنًا لتضمنه
للمعنى القديم فالمعنى هو القرآن وعبارته تسمى باسمه قلنا هذا لا يصح
لوجود احدها المطالبة بدليل يدل على ان المعنى يسمى قرآنًا بمفرده
فانه لا يجوز التسمية بالابتقال عن الشارع لكون التسمية شرعية لا تعلم
الا من جهة الثاني انه لو سمي قرآنًا لتضمنه معناه لتشكل ما تضمن ذلك
المعنى قرآنًا فعلى هذا الوجه بالجمية او عبر عنه بآية لسان كانت
قرآنًا ويجوز ان يكون تفسير القرآن قرآنًا لتضمنه المعنى الثالث ان القرآن
لبنى صلى الله عليه وسلم الذي عجز الخلق عن الاتيان بمثله والاعجاز يتعلق باللفظ
والتعلم الرابع انهم ان زعموا ان كلام الله شئ واحد لا يتعد ولا يتجزأ
ولا يتبعض والمعنى متعدد مختلف فان مع كل كلمة غير معنى الأخرى ومعنى
كل جملة غير معنى الأخرى مثال ذلك في قوله تعالى واذ احينا الى ام موسى
ان ارمعيه فاذا اخضت عليه فالقيه في النيم ولا تخافي ولا تحزني الآية
فان معنى او حينا الا لهما والى حرف معناه انتها الغاية وام موسى والدته
وموسى لبنى الله وهذه معان مختلفة وهذه الآية تشمل على ثلاثة
أخبار وشرط امرين ونهيين فمعنى الاخبار غير معنى الأمر والنهي ومعنى
كل خير غير معنى الأخرى ومعنى كل امر غير معنى الآخر ومعنى كل امر غير معنى

الآخر فان ارضيه غير معنى **القيته** في اليم ومعنى نارادوه اليك
 غير معنى وجاعلوه من المرسلين واذا ثبت التغاير والتعدد فكيف
 جعلوه كلام الله تعالى مع ذلك **الخامس** ان معنى القرآن ان كان
 معنى التوراة والانجيل فلكل شى واحد والقرآن اذ هو التوراة والانجيل
 وتكون التوراة منزلة على محمد **عليه السلام** والقرآن على موسى ومن قرأ القرآن
 فقد قرأ التوراة والانجيل **السادس** ان معنى القرآن ان كان على كلام
 تعالى بحيث لم يبق له كلام سواه فهذا خلاف قوله قل لو كانا البحر مدادا
 لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بحمله مددا وان
 من حفظ القرآن فقد علم كل كلام الله تعالى وشاركه في علمه وكلامه وان
 قال انه كلام الله فقد ناقض قولهم **السابع** ان كلام الله مجموع متلوه
 مكتوب فقد سمع موسى كلام الله تعالى والمعنى بينهم ولا يسمع وانما يتلوه السامع
 باللفظ فكما لا يوصو المعنى بالروية كذلك لا يوصو بالسماع **الثامن**
 ان صفات المعنى الخاتمة كلام الله دون اللفظ ان كان بمعنى ان كلام الله تعالى
 عالم به وهذا يشمل علم معنى كل شى فان الله تعالى بكل شى عليم فعلى هذا يكون
 الشعر وكلام قرانا كل شى معناه معلوم لله تعالى فان كان ذلك لا احصاه
 في العكر ومحدث النفس به فهذا مما لا يجوز اضافة الى الله تعالى
 ولا يوصو بغير ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله ثم من ابي علموا ان
التاسع ان الله تعالى اظهر انه قرآن مجيد في لوح محفوظ وانه قرآن
 كريم في كتاب مكتوب ونهى النبي **عليه السلام** عن المسافرة بالقرآن
 الى ارض العدو والمكتوب في المصاحف والالواح انما هو اللفظ
العاشر ان القرآن كلام الله بالتقاضي والكلام انما هو اللفظ
 المشتمل على الحروف في دليل قوله تعالى آيتك ان لا تكلم الناس
 ثلاث ليا ليا سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم

ان سجوا

ان سبحوا بكثرة و عتيا و اراد اللفظ دون المعنى لئلا الوحي اليهم
تظن المعنى و لنرم منه حضور المعنى في قلبه و قد يقر كونه كلاما و لكنه
قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا الى قوله فانارة
اليه و الحجة مثل الحجة من الآية الاولى و قال الله تعالى و تكلم الناس
وهكذا يعني به اللفظ و قال و كلم الله موسى تكليما و المعنى في القلب
لا يحصل به تكلم و قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن و قال صوابا
و قال و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم و من الحسنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم اي تكلم في المهد الثلاثة عيسى و صاحب جبرئيل
و صبي آخر اراد اللفظ و قال صلى الله عليه وسلم اي ينما رجل يسوق
بقرة اذا ركبها فقالت له اني لم اخلق لهذا النسا خلقت للموت
فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
امنت بهذا انا و ايوب و هم و ما هما في القوم قال و ينما راعي
يرعى غنما اذا عدا ذئب فاحد مشاة فخلصها منه الراعي فالتفت
اليه الذئب و قال من لها يوم السبع صلى الله عليه وسلم يوم لا راعي لها غيري
فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
امنت بهذا انا و ايوب و هم و ما هما في القوم و قال ان العنق عن امتي الخطا
و ما النسيان و ما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعلم بها فلم يسمي حديث
النفس كلاما و قال ان صلاتنا هذي لا يصلح فيها شيء من كلام الناس و روي
النبي صلى الله عليه وسلم رجل قايما في الشمس فقال ما شان هذا قالوا
هذا ابو سريسة رانا يقوم في الشمس و لا يجلس و لا يستظل و لا يتكلم
و يصوم قال صروه فليتكلم و يجلس و يستظل و اليتيم صومه و قال
كل كلام ابن آدم عليه لاله الا امر بمعروف او نهيا عن منكر و ذكر الرحمن
و جل و قال رحم الله امراة انكلم فغتم او سكنت فسلم و الاخبار انه على هذا
اكثر من ان يحصى و كذا روي الصحابة فمن ذلك حديث

ابى بلر حين راد امره من حسن لا يتكلم فسانا عنهما
حجت مصته فقال ان هذا لا يحل فقلت وقال عمر بن الخطاب
من كثر كلامه كثر سقطه وقال رجل لسلطان اوصني قال لا تتكلم
قال فكيف يصبر رجل على ان لا يتكلم قال فان طنت لا تصبر عن
الكلام فلا تكلم الا بخير او اميت ويروي عن سليمان ابن داود
عليه السلام انه قال ان كان الكلام من فضه فالصمت من ذهب
ونظمه بعضهم فقال

ان كان من فضه كلامك يا نفس فان السكوت من ذهب
وقال مالك ابن دينار لو كلف الناس الصحو لا اقلوا من الكلام وقال
وحدثها السحر الحلال لو انه لم يحسن قتل المسلم المتحرزا
ان طالع الميالك اذ هي وجرة ود المحدث انها لم توجرة
وقال اخو من الحفريات البيض ود جلسها اذا ما قضت وقال اخوه
وحدثني عن مجلس كنت به ربه رسول امين والوفود شهود
فقلت له كذا الحديث الذي مضى وذكر من بين الحديث اريد
وقال اهل العربية الكلام من ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف
معنى وقال الكلام ما افاد المستمع قال الحريري حد الكلام ما افاد
المستمع نحو سعي زيد وعمر وميت وقالوا الكلام لا ينظم الا من اسمن
الاسم وفعل او اسم وحرف في الند الخاصة وجميع الفقهاء
على ان من خلق لا يتكلم انه يحث بالنطق ولا يحث بحديث النفس
ولو خلق ليتكلم لم يبر الا بالنطق دون حديث النفس وادانقرر ان
الكلام هو المشتمل على الحروف المنظومة والكلمات المعلومه بطل قول
من ادعى ان القرآن اسم للمعنى لا تقا فانا على انه كلام الله تعالى فان قالوا
فقد قالوا لا خطله ان الكلام من الفوار وانما جعل اللسان على الكلام دليلا
قلنا سبحان الله هذا من اعجب الاشياء واظرفها فانهم تركوا قول الله تعالى
وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول اصحابه وقول سائر الناس

١٨
وقول الشعراء وقول اهل العربية الذي ذكرناه حقيقة الكلام
وشرحوه وبينوا احدى الكلمة نسبت الى الاخطال النضائي الخبيث
لا تدري اصححه عنه ام متقوله وقد سمعت شيخنا ابا محمد بن
الكتاب رحمه الله عليه وكان امام عصره في العربية يقول قد
فتشت دواوين الاخطال العتيقة فلم اجد هذا البيت فيها وقال ابو نصر
السجزي انما قال الاخطال ان البيان من القود مخزونه وقالوا الكلام
ثم لو صح ذلك فانما سواه كلاما مجازا يعني ان عقلا الناس لا يتكلمون
الا بعد روية وفكر واستحضار معنى الكلام في قلبه كما قال الشاعر
الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم نظر فان كان له قال والاسكت
والاحق انما كلامه على طرف لسانه ويتعين حمل قوله على المجاز النبوي
حقيقة الكلام والنطق بما قد ذكرنا يقينا وليس حقيقة الشيء ما يتبادر
الى الافهام من اطلاق اللفظ به وهو ما قلنا ولي تأويل كلمة الاخطال
محملها على مجازها اولا من تأويل قول الله وقول رسوله وقول
سائر الخلق ثم ان قدرنا ان كلام الاخطال لا يحتمل التأويل فثبت
الخطا اليه اولى من نسبته الى اهل العربية الذين ذكرناه حقيقة
الكلام وقولهم لا يحتمل التأويل ايضا ثم لو قدرنا خلوا كلام الاخطال
عن محارض لم يجز ان يبنى مثل هذا الاصل العظيم وناسيس هذا
براسه على كلمة شاذة تادره لا يعتقدها دليلا مع امكان خطا
قائلها فانه ليس بمعصوم عن الخطا ولا هو من اهل الدين والتقى
ونضائي يقدر المحضنان ويهجو النصارى ويعيب الامم فلم
يكن في مذهبيهم من العيب الا اذا اساسه كلمة من قول الاخطال
لكان من شأنه العيب فكيف وقد خالفوا ربهم تعالى وبنيهم
صلى الله عليه وسلم ونسائر اهل اللسان من المسلمين وغيرهم

فما مثلهم الاكمل من بني قنبر شامخا جبل اساسه اعدوا القتب في مجري
السيول ولقد حدثني ابو المعالي اسعد بن منجا قال كنت يومها قاعدا عند
الشيخ ابي البيان رحمه الله فجاءه ابن عمي الذي كان يدعى الشيخ الامين
فقال له الشيخ بعد كلام جبه بينهما ويحك ما نجسكم فان الحنا بله اذ قيل
لهم ما الدليل على ان القرآن بحرف وصوت قالوا قال الله تعالى وقال رسول
وذكر الشيخ الايات والاهبار وانتم اذا قيل لكم ما الدليل على ان القرآن
معنى في النفس قلتم قال الا حط ان الكلام من الفؤاد اي من هذا الصوري
حيث بنيت مد هبكم على بيت شعر من قوله وتدرهم الكتاب والسنة فهذا
بديهة العقل يعرف فساد ما ادواته من علم انه لا شيء الحادي
عشر ان هذا الكتاب المزبور لم يكن كلام الله فكلام من هو فان قالوا
هذا كلام جبريل قلنا هذا فاسد لوجوه احدها ان المسلمين اجمعين
اذا تلاوا آية قالوا قال الله تعالى فان هذا قول جبريل فليقولوا قال جبريل
واليفصح بذلك هذا القائل ولا يوافق فيعتقد انه من جبريل ويظهر
موافقة المسلمين في انه قول رب العالمين **الثاني** ان هذا الاجماع كتاب الله
وعلى قوله هذا الكتاب جبريل **الثالث** ان الحجة عند العلماء
انما هو قول الله تعالى وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع امته
وهذا عند هؤلاء ما هو وارضا فلم يجتج به واين تكون الحجة **الرابعة**
الرابع ان الله تعالى قال نزل به روح القدس من ربك بالحق وعلى
قولهم ما نزل من ربه انما نزل من كلام نفسه وقوله **الخامس**
انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قرأه ويحيى قبل ان يخلق السموات
والارض بالفي عام فعلى هذا يكون الله وقول كلام جبريل **السادس**
ان كان هذا الكلام جبريل وهو مخلوق فلم يجب الكفاره على من
خلق به وحش والكفاره لا يجب بالخلق بالمخلوق ولم يمتنع

المحدث من مسه والحبيب من قرأته والمسافر من السفر به الى ارضه
 ولم جاز للمصلي تلاوته واشترطت قرأته فيها وفي الخطبة السابعة
 ان الله تعالى قال فاجره حتى يسمع كلام وقال وقد كان من يسمعهم
 كلام فعلى قول هو لا ما هذا صحيحا وما يسمع به السامع الكلام جليل
 وما عندهم لله تعالى كلاما يسمع وقال تعالى يسمعون كلام القرآن وقال
 تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا وما عنده هو لا قرآن يقرأ ولا يسمع
الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قريشا منعوني ان ابلغ
 كلام ربي وقال ابو بكر ما هذا الكلامي ولا كلام صاحبي ولكن
 كلام الله تعالى وكان عكرمة يقبل المصحف ويقول كلام ربي وعلي
 قول هو لا هذا الكلام جليل فان قالوا هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم
 فهذا باطل لهذه الوجوه كلها ومن وجه آخر وهو انهم
 وافقوا الوليد بن المغيرة في قوله ان هذا الاقوال البشر ولهم من
 الجبر ما وعد به الوليد بقوله تعالى سافر فمهم رفقة
 في سفر كما وافقوه في ان هذا الاقوال البشر ويرد عليهم من الجواب
 ما اجاب الله تعالى به المشركين بقوله سبحانه ام يقولون اتقول
 بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقوله
 تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوسلوا من مثله
 وسائر الايات الى الله على الدوام على قائل هذه المقالة وتبصر مناظرهم
 مع رب العالمين وحضرتهم احكم الحاكمين واصدق الصادقين
 وقد وثقهم ومشايعهم رؤس المشركين الذين قالوا ان هذا الاقوال
 افتراه واعانه عليه قوم اخرون وقالوا سا طيرا الاولى التي
 فيها تلى عليه بكرة واهيلا ضخمى نكتفى برد الله تعالى عليهم وما يحتاج
 الى شيء سواه فغنى الله تعالى كفايه ومتى رضوا لانفسهم بهذا المقام

انقطع معهم الكلام وزال الحجاج والمضام الثاني ان الله تعالى
انزل على عبده الكتاب وشهد الله وملائكته بانزله والذي
اوتوا الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وعلى قولهم
ما انزل الله على بشر من شيء وردوا شهادة الله وملائكته وكذبوا
قوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان قالوا هذ قولنا
ورد عليهم لما ذكرنا ويزيد انهم كذبوا الله تعالى في قوله قل لي
اجئت الان والجن على ان يا تو بمثل هذا القرآن لا يا تو بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وعلى قولهم قد اتوا بمثله وقال الله
تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقال الله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدي فأتوا بسورة من مثله وادعواكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاجبر الله
انهم لن يفعلوا وهو لا يقولون قد فعلنا وهذا قولنا وكلامنا
ولعمرى ما جبر الكفار مع فصاحتهم وقد رثهم على انواع الكلام
الفيح من الشعر والنثر والنظم والخطب والبلغا والرسائل
الحسنة على دعوي هذا بعد ان عرض عليهم وتحدوا به فاقوا
بالعجز عنه فكيف اذعي فهو لا مع لكنهم وعيهم ان هذا الكلام
القديم قولهم وتضيفهم الثالث ان هذا ان كان حقا فيجب
ان يفصحوا به ويظهروه لسلطان المسلمين وعامتهم ويعلموا
في محافل المسلمين وجامعاتهم ويقولوا على منابر المسلمين لهذا
تضيفنا وكلامنا وتاليفنا وقولنا ولا يسلكون سبل الزنادقة
الذي اسروا الكفر واعتقدوه واظهروا الاسلام ووافقوا
المسلمين فيه وهو لا قد سلكوا مسلكهم واتبعوا طريقهم ويعظمون
القران في الظاهر بين المسلمين ويحرمونه ويقومون للمصنف

ويقلونه ويدفعونه عارثهم ويقولون هذا قول الله تعالى
 وكلامه القديم **كلامه الحكيم** ثم يعتقدون ان الله قولهم وعبارتهم
 وان الله كلام الخلقين ما لله في الارض كلام ولا هذا يقربان ولا في
 المصا حقا لا الورق والمداد ولا يشتمل الا على العفص والزاج
 فعل الزنادقة وطريقة المارغية فان كان قولهم حقا وجب
 اظهاره وتبيينه للخلق ليصير اليه ويعلموا انه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
 في اظهار الاسلام وبيان شريعته وتقريرها لمن آمن بها به
 وصدقه ولم يكتم ذلك عن امته فهذا اعتقاد بالني منكم
 ولم يثبتوا بالزنادقة والمنافقين الذين اظهروا الاسلام وموافقة
 اهل واسر والگفر والزندقة فان كان قولهم حقا فقد كتموه
 وواهنوا اهل الباطل واظهروا وان كان باطلا فقد انسر والباطل
 واعتقدوه فما ظنوا من الباطل في الحايير والله على العافية من
 بلايهم والسلامة من دايهم **الرابع** ان كان قولهم فكيف يجتنبونه في منكرهم
 ومحاوراتهم فان كلام الانسان ليس يحج له بغير خلاف الخامس انهم
 نسبوا قصائد الشعر الى قائلها ولم يدعوا انهم قولهم ولو ادعوا ذلك
 لكدبهم الناس اجمعون ولو ان انسان سرق بيتا من الشعر ادعاه لنفسه
 سبي سارحا وعيب بذلك فكيف من يدعي فكيف من يدعي انه قال القراء
 العظيم الذي اعترف بالهجز عن مثله الخلق كلهم اجمعون **فصل فان**
 قيل فما الدلالة على الصوت في كلام الله تعالى قلنا الكتاب والسنة والاجماع
 اما الكتاب فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال وكلمه ربه وقال
 ومنهم من كلم الله والكلم هو ما يسمعه الحكيم ويصل الى سمعه ولا يكون الا بصوت
 وكذا قوله الله تعالى واذا نادى من جانب الطور الايمن وقرىبا
 نجيا والله الا يكون الا صوت وفي القرآن من هذا كثير اما السنة
 فقوله النبي صلى الله عليه وسلم اذ انكلم الله بالوحي سمع صوته اهل
 السماء ويذكره موقفا على عبد الله ابن مسعود فروي عبد الله ابن

في كتاب الرد على الجهمية انه قال قلت يا ابا اة الجهمية يزعمون
ان الله لا يتكلم بصوت فقال هذا بوالأفأيد وروى عن علي بن يقطين
ثم قال حدثني عبد الرحمن بن عبد المجازي عن الأعمش عن أبي الضمى
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي يسمع
صوته اهل السما قال ابو نصر السجري واما في رواية الامام بقوله
وفي حديثه عبد الله بن ابيس اة النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الله تعالى
الملائكة يوم القيامة في صعيد واحد فيناديهم بصوت يسمعه من
بعد كما يسمع من قرب انا الملك انا الله يان وفي رواية فيناديهم

بصوت رجيع غير ضئيع ذكره ابو حذيفة اسحاق بن بشر في كتابه
وروي انس بن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اهل الجنة اذا رآوا ربهم تبارك
وتعالى فيناديهم بلادة صوتة واما الاجماع فاتفقنا
على ان موسى سميع كلام الله تعالى منه بغير واسطة والصوت هو
ما سجع وروي عن الصحابة رضوا الله عنهم اجمعين اضافت
الصوت الى الله تعالى بغير نكير من احد منهم فقال ابن مسعود
اذا تكلم الله بالوحي يسمع صوتة اهل السما وفي الخبر ان الله تعالى
لما كلم موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهايته وخرج منها قائما
ربه يا موسى فاجاب سريعا استنساغا بالصوت ليبيك
اسمع صوتك ولا اري مكانك فاني انت قال يا موسى انا فوقك
وعني يبيك وعن شمالك وامامك ومن ورائك ففلم ان له
الصفة لا تكون الا لله تعالى قال فكذلك انت يا ااهي كلامك
اسمع كلام رسولك قال بل كلامي اسمع يا موسى وحياتي في
خبر اخوان بني اسرائيل قالوا يا موسى بما تشبهت صوت ربك
قال انه لا شبه له وروي ان موسى لما كلمه ربه ثم سجع كلام الارفين
مقتهم لما قرئ مسامحة من كلام الله تعالى وهذه الاخبار

لم تزل متداولة بين اهل من الصحابة والتابعين يروونها
 بعضهم لم ينكرها منك فيكون أجماعها **فان قيل** والصوت
 لا يكون الا من حرمين ولا يوصف الله تعالى بذلك قلنا لا
 عن هذا ما اجبنا به عن اعتراضهم عن الحروف فيما تقدم ثم نقل
 الصوت ماسع او تاتي سماعه وهذا هو الوجه الصحيح على ان معناه
 في صفات الله تعالى ما صح به النقل عن الله تعالى وعن رسل
 الله صلى الله عليه وسلم ونص الله تعالى بما وصف به نفسه او وصف
 به رسوله ولا تتعدي وتتبع سنة رسولنا عليه السلام وسنة
 الخلفاء الراشدين محتلين لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
 واياكم ومحدثان الامور فان كل محدث بعدك وكل بدعه ضلالة
 وقال عبد العزيز بن ابي سبه الماجشون وروي معناه عن
 عمر بن عبد العزيز فقال حق حيث وقف القوم فانهم عن علم
 وقفوا وبهصرنا فنكروا ولهم على كشفها كانوا اقوي وبالفعل
 لمكان فيها اجري ولين قلتم حدث بعدكم حدث فما احدهم الا
 من رغب عن سنتهم وخالق طريقهم ولقد وصفوه ما يكفي
 وتكلموا منه ما يشفي فحاروهم مقصر ولا فوقهم بحسرة وقد قصر عنهم
 قوم فحجروا تجاوزهم اعداء ففعلوا وانهم فيما بين ذلك لعلي
 هذا مستقيم ثبتنا الله واياكم على صراط المستقيم **فصل**
 وقد وضع الحق ان شاء الله بما ذكرناه من جهة التفصيل ونذكر
 في هذا الفصل امورا تدل على ان الصوت فيما قلنا من جهة
 الأجماع فمنها ان الحق في اتباع السنة والفضالة في اتباع البع
 به ليل الاثار والأجماع **فاما** الآثار فنقول **اللهم صل على محمد**

عليكم بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضو عليها
بالنواجز واياكم ومحدثان الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وما شبه هذا من الآثار **واما الاجماع** فانتا اجمعنا
على ان السنة محد وحدث البدعة مذمومة وكل واحدة من الطائفتين
تدعي انها هي السنة والاخرى هي المبتدعة والسنة هي طريق رسول الله
ﷺ وصحابته ومن تبعهم والبدعة ما احدث في الدين
بعدهم من بدليل قوله واياكم ومحدثان الامور الى آخر الخبر وقوله
عليه السلام شر الامور محدثاتها وطريقتنا من قوله عن النبي ﷺ
وصحابته ومن تبعهم وقولهم لم تنقل عن النبي ﷺ ولا
عن صحابته ولا عن احد من التابعين **وقيل** اول من قال ابن كلاب
فهو محدث في الدين فثبت انه بدعة وانه من شر الامور وان قولنا هو
السنة فيكون صوابا **عدو حكا الثاني** ان دليل قولنا واساسه الكتاب
والسنة والاجماع ودليل قولهم بيت الاخطل وشي من علم الكلام
المذموم فيكون كل قول بمنزلة دليله **الثالث** ان قولنا
ظاهر بين المسلمين وقولهم يسيرونه ويكتمونه من عامة المسلمين
وسلاطينهم وبيان ذلك اننا نعتقد ان هذا القرآن هو القرآن
الذي هو كلام الله منزلا غير مخلوق وانه سور واياته وحرر في
كلمات وانه قرانا كريم في كتاب مكتون وانه قران مجيد في لوح
محفوظ وانه حيث تلي وقرئ وسمع وحفظ وهو كلام الله تعالى
القديم ونحن نظهر هذا ونناظر عليه وندعو الناس اليه ونقله
من السلاطين والعامة والناس كلهم الامن شأؤهم تعالى وهم
يقولون ليس هذا قرانا وانما هو عبارة القرآن وحكاية وهو
مخلوق فمنهم من يقول انه من قول جبريل وتضيفه ومنهم
من يقول فعل محمد ﷺ ومنهم من يقول

هو قول كل من قري وما هو قان ولا كلام الله وما في المصاحف
 الا الجبر والورق والعنصر والدراج **وحقيقة** مذهبه ان ما الله
 في الارض قان ولا في السماء له ولا ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
 انقطعت رسالته بموته وهم لا يظهرون هذا الا لبعض الناس فلو كان
 فلو كان قولهم حقاً لا اظهروه بين المسلمين ولما احتاجوا الى ستره
الرابع ان اقول التامتقة متسقة واقولهم متناقضة مختلفة فهم
 يقولون ان شهد ان محمداً رسول ولا يعتقدونه رسولا ويقولون ان القران
 صموغ مقرء مكتوب محفوظ وهم لا يعتقدون ان المسيح قان
 ولا المكري ولا المكتوب ولا يعطون المصاحف ويقولون لا يجوز للرجال
 لمسها ولا حملها ومن حملها وحسب فعله الكفار وحكامهم
 يبعثون من عليه اليمين الى المصحف ليحلق وهم لا يعتقدون فيه
 قرآناً ولا نبياً محمداً ويقولون موسى سمع كلام الله من الله بغير
 واسطه ثم يقولون كلام معني في نفسه ليس بصوت ولا يظهر
 للحس ويردونه على المعتزلة قولهم القران مخلوق ثم يقولون
 لقولهم انه مخلوق ويقولون له حتى موجود يري في القيامة
 ولكن ما هو في سماء ولا ارض ولا فوق ولا تحت ولا بين ولا
 شئ ولا يعقل وجوده على هذه الصفة **الخامس** ان قولنا
 يستند الى الائمة الاسلام والبيعة الاعلام المتفق على
 امامتهم وعدالتهم فضلا يلهم مشهور واقوالهم ما توره
 وقول خصومنا يستند الى قول رجل من اهل الكلام لا يعرف
 شئ من علم الاسلام لا يعلم القران ولا الحديث ولا الفقه ولا النحوا
 ولا العربية والحساب ولا شئاً من العلوم سوى علم الكلام المذموم
 وائمة الاسلام احق بلاصابه ممن خالفهم **السادس**

ان اهل مقالتنا مخصوصون بالدين وولاية الله تعالى فلا يوجد
من له كرامة مشهورة وولاية ماثورة الا منهم وهم اصحاب
الزهد والعبادات والولاية والكرامات وقد روي الله عنهم الدنيا
وابرزهم بالدين وعرضهم بالعباد والنياص واصحاب
المدارس والرباطات والوقوف والاموال والا اولاد قد انشأهم
الله بالدنيا وخرجهم بالدين فقام ابداء على ابواب السلاطين وتوايلهم في طلب
الدنيا غارقين وعلى جمعها حريصين في حال الفريقين ما يدرك
ذوي البصائر على ان قولنا هو الحق فان تعالى ووصوا اهل الحق
في كل الامم بالضعف وقلة المال ووصوا اهل الباطل بالاستكبار
وكثرة الاموال والا اولاد فقال في حق قوم نوح فقال الذي
كفر من ايمانك الا بشر مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
وفي قصة عود قال الملأ الذين استكبروا من قومه الذين ضفروا
لنا من منهم وفي قصة شعيب قال الملأ الذين استكبروا من
قومه لخرجتك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا وفي قوم
نينا صلى الله عليه وسلم واجبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعدوا عيناكم عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا الا به وقال قيصر ملك الروم لما جاءه كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام سأل اهل بيته ضغائنهم
او اقرباهم فقتلهم له بل ضغائنهم فقال هم اتباع الرسل
في كل عصر و زمان فاستدل بذلك على انه رسول مع كونه ملكا
كافرا **الحساب** ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف الدين انه يعود في
آخر الزمان عن يمين بقوله به الدين عرييا وسيدا فلما بدا
خطوبه للفرس واهل مقالتنا في هذا الزمان عرييا مستغفون
في الكثر الامصار يضامون ويظطهرون ويخوفون فيهم كاصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الاسلام في الضعف وغلته اعدائهم
 لهم فصيح بما ذكرنا من الوجوه انهم اهل الحق وانهم اتباع سنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكوا الصراط المستقيم وانهم الغر با
 الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فطوبى للغر با فاعبروا يا حواري
 رحكم الله بما اعطاكم الله تعالى من تراثه وحكم به من اتباع دينه
 وسنته وعسكوا بالسنة كما امركم بنبيكم بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
 وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالواحدة يعني الاضراس
 يريد استمسكوا بها تمسكا حوثيا بحيث لا يلتفتوا الى غيرها ولا يقولوا شي
 منها ولا تتكلمت منكم واحببوا ما نهاكم عنه من المحدثات واشكروا الله
 تعالى على نعمته عليكم فقد انكم ما لم يوت احد من العالمين ^{حرموا} الدين
 السنة وابتلوا بالبدعة والفتنة واعلموا انما ظنكم من الدنيا ومتاعها
 في جانب ما اعطيتموه يسير حقيرهما قال الله تعالى وفرحوا بالحيات
 الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع واعلموا ان الدنيا من اولها
 الى آخرها وكل ما فيها في حيب ما يؤتاها اذن اهل الجنة منزلة افضل من
 قطرة بالنسبة الى البحر فكيف بما يؤتاها اهل الدرجات العلى من عالم
 تره العيون ولم يسمعه الاذان ولم يخطر على قلب بشر جنة الله اياكم
 من اهلها وبنوا اياكم على الاسلام والسنة في قولها وعقدها وفعلها
والحمد لله وصلى الله على محمد النبي الامي
والله صبحه ويسلم تسليما كثيرا

قد خرج من النسخة الاولى المشوطة منها يوم الخميس سادس جمادى الاخر سنة ١٢٢٩
 وقد فرغ من هذه يوم السبت رابع عشر عاشر سنة ١٢٥٦ على يد افتر
 عبد الله تعالى اليه عبد العزيز ابن سليمان ابن عبد الوهاب بن
 الله تعالى عنهم ورحمهم وجميع المسلمين وكل في الام باصورته فرغ منه يوم الاحد في الفر
 الاول من ذي الحجة سنة ١٢٥٦ وسنة ١٢٥٦ والحمد لله